منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

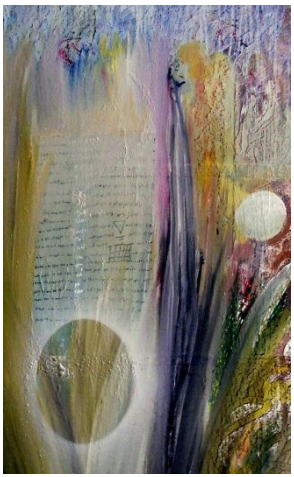

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف
وعلاقتها بالسيمياء

د. ماجد قائد قاسم
جامعة أبين- اليمن

مقدمة

إن الإنسان كائن بلاغي، يوظف طاقاته اللغوية وغير اللغوية من إشارات وعلامات ورموز ليحقق وجوده، ويتواصل مع محيطه، ويستخدم آليات وتقنيات تساعده في عملية التواصل والتأثير والتأثر. هدفت البلاغة العربية منذ نشأتها إلى التأثير والإقناع، وتنقّلت في مراحل مختلفة ارتبطت في بدايتها بالقرآن الكريم، مرورا باقترانها بالأدب والبحث عن أسرار الإبداع وتأليف الخطابات، وانتهاء بتحليل النصوص وكشف جمالها وقبحها، ولكنّها تحنّطت على يد السكاكي بسبب تقسيماته التي تركت أثرا كبيرا في الدرس البلاغي العربي، ونظرا للتطورات والتحولات الكبرى الفكرية والثقافية والمعرفية والأدبية في العصر الحديث فإن من اللازم على الدرس البلاغي أن يتأثر بها، فتعالت أصوات تدعو إلى تجديد البلاغة العربية،وتأسيس وعي بلاغي جديد، لا ينكر التراث،ينبع من طبيعة المجتمع، ويلائم الذوق العام. فليس التجديد في البلاغة ابتداع، أو حكر على عصر دون عصر، فقد دعا ابن قتيبة إلى التجديد، بقوله "إنَّ الله لَم يَقصر العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمنٍ، ولا خصَّ به قومًا دون قومٍ، بل جعَل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كلِّ دهْر، وجعَل كلَّ قديمٍ حديثًا في عصره"[1]، والباحث البلاغي عماد عبد اللطيف أحد رواد التجديد في البلاغة، وخير من مثّل الاتجاه السابق، إذ سعى إلى بعث البلاغة العربية بحلة جديدة، تنسجم مع الواقع، وتواكب التحولات والمعطيات الجديدة، في نظرة علمية ثاقبة.

إذا كانت البلاغة القديمة تهدف إلى فن الكلام المقنع للجمهور،وتتصل بلغة التخاطب،وبالخطب التي تلقى في الميادين العامة أمام جمهور المتلقين،فإن نظرية بلاغة الجمهور "تسعى إلى تخليص علم البلاغة من جزء من تاريخه السلبي الطويل في خدمة السلطة على حساب الجمهور"[2]،فبلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف عكست تصور البلاغة القديمة، وأعطت الأولية للجمهور في تلقي الخطاب، حيث عني "بخطابات الحياة اليومية، معبرا للاستقلال بمنطقة بحث جديدة، تحتاجها تلك الحياة، ويحتاجها الإنسان العربي في فهم الخطابات، أو

---

[1]- أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء،تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، د. ط، 1423، ج1، ص64.

[2]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر،ع84/83، 2013/2012، ص517.

إنتاجها عبر العناية بـ (استجابات المخاطَب)، والخروج من هيمنة بلاغة المتكلم"[3]،فقد انتقلت الدراسات البلاغية إلى الممارسة البلاغية والوظيفة الحياتية لها، فلم يعدعلم البلاغة الطريقة التي يؤثر فيها المخاطِب على جمهور متلقيه،لإقناعهم وإبلاغهم،بل أصبح دور الجمهور مهما في توجيه الخطابات العمومية وتشكّلها من خلال الاستجابات الجماعية الفعلية اللغوية وغير اللغوية التي يبديها نحوها،ولعل التصفيق من أكثر الظواهر التي ينتجها الجمهور عند تلقي الخطاب, فقد تحول الخطاب إلى كتلة من الرموز والشيفرات التواصلية البلاغية والإبلاغية بسبب التكنولوجيا الحديثة. وترجع قدرة الجمهور في بناء الخطابلوعيه بكل ما يحيط به، ما أنتج بلاغة جديدة أنجزها الجمهور أفعالا وردودا مختلفة، إذ يستفيد من مقاصد المخاطِب، ويسعى إلى تحليل رموز خطابه، وفك شيفراته، وإعادة بنائه من جديد في عمليات ذهنية حجاجية. لقد أصبحت كفاءة وقدرات المخاطَب لا تقل أهمية عن كفاءة وقدرات المخاطِب في تشكل الخطابات العمومية، وتوجيهها، واستجاباتها، فأنتج بلاغة جديدة هي بلاغة الجمهور، والتي انطلقت بحسب تعبير الباحث عماد عبد اللطف من "الإيمان بأن الجمهور يستطيع أن يلعب دورا كبيرا في التواصل الجماهيري المعاصر"[4]، باعتباره الحافز والدافع الذي وجّه البلاغة العربية وجهة جديدة تهتم بالاستجابات الجماهيرية للخطابات العمومية.

تنطلق فكرة البحث من أسئلة مفادها ماذا تقدم نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف في تحليل الخطاب وخصوصا الخطاب الجماهيري؟ وما أوجه العلاقة بينها وبين الخطاب من جهة،والسيمياء من جهة أخرى؟ما لمنهج الذي اتبعه البلاغي عماد عبد اللطيف في تحليل ظاهرة التصفيق؟ وهل يمكن تبنيه في تحليل أنواعالخطابات؟ وهل يمكن أن نسميه بالمنهج (السيميوبلاغي)؟ مثل هذه الأسئلة سيتم مقاربتها من خلال الدراسة، وقد قُسِّمتإلى ثلاثة مباحث، عُنون المبحث الأول الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيمياء البلاغة، ودرس المبحث الثانيالأسس النظرية والمفاهيم الإجرائية لنظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف، وتناول المبحث الثالث أسس التحليل السيميوبلاغي للخطابات العمومية عند عماد عبد اللطيف في كتابه(لماذا يصفق المصريون؟)، وخُتِم البحث بخاتمة لخّصت أهم النتائج.

المبحث الأول: الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيمياء البلاغة.

تربط الخطاب بالبلاغةِ علاقة وطيدة في شتّى مظاهره وتشكلاته الفنية والأدبية والتحليليّة، فغاية كل خطاب هو التواصل والتأثير في جمهور متلقيه،

---

[3]- صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، دار شهريار، البصرة، العراق، ط1، 2017، ص10.

[4]- المصدر نفسه، ص11.

* الرموز المستخدمة في البحث: (ط): الطبعة، (ص): الصفحة، (د.ط): بدون طبعة، (ع): العدد، (تر): ترجمة.

لحمله على فعل شيء، فـ"يقتضي أثرا وتفاعلا بين متخاطبين فعليين (قائمين)، أو مفترضين (متوقعين درجات من التوقع)، قد تقترب من الصفر، وهذا الأثر لا يعدو أن يكون طلبا للتصديق (أو التسليم بدعوى أطروحة)، أو طلبا للتخييل والتوهيم"[5]. ارتبطت البلاغة نظريا وتاريخيا بدراسة الخطاب التداولي والإقناعي، فـ"الإقناع في العربية يعمل في اللسان العربي عمله الجمالي، أي بالعرض لا بالبرهان، وأن سُكون الاستراتيجيات الحيوية في المجادلة العربية، لا ينبغي له أن يحلل في حدود أي قصور ذاتي في نظام العربية، بل في حدود العلاقة المعقدة بين اللغة والمجتمع، أو بين الخطاب والأيديولوجيا"[6]. كما ارتبطت البلاغة بالخطابة "ونشأت ملازمة لها، ولم تفارق ما ارتبط بها من مخايلة الإقناع، وما تؤديه هذه المخايلة من وظيفة إيديولوجية تتصل بإيقاع التصديق في النفوس"[7]. ولكن بلاغة الجمهور قلبت هذه الرؤية، وعكست فلسفتها، لتبحث عن بلاغة الجمهور في إنتاج الخطاب، وتأثير استجاباتهم في توجيه إيدلوجياته، وأصبح الإقناع والتأثير متبادل بين المخاطِب والمخاطَب، "فالبلاغة القائمة على الإقناع والحوار هي الأفق الديمقراطي للمجتمعات الإنسانية، لذلك اعتبر الباحث ماير بأن مرتكز البلاغة هو المفاوضة، أي الاستعداد للتبادل ومداولة المسافة"[8]. لقد فتحت بلاغة الجمهور بوابة جديدة مختلفة في فضاء البلاغة العربية، وعملت على تحررها فهي "في صورتها ووظيفتها المقترحة امتداد عكسي كامل للبلاغة القديمة من ناحية، وهي المعرفة المؤهلة لأن تقوم بوظيفة مقاومة السيطرة التي يمكن أن تمارس بواسطة الخطاب من ناحية أخرى"[9].إنها تسعى لتحقيق وظيفة مغايرة للبلاغة، تهتم بالجانب المغيّب في العملية البلاغية وهو استجابة الجمهور.

تسعى البلاغة الجديدة في دراستها للخطاب إلى لملمة أطراف العلاقة الخطابية، وجعل الخطاب مرآة عاكسة للواقع المعيش، وهي بذلك تروم إلى بلوغ الشمولية، "وتعميم مقاربتها على كل أنواع الخطاب، ليس السياسية منها، والقانونية والبرهانية – المعروفة في التقليد البلاغي العربي الكلاسيكي- وإنما الأدبية والإشهارية وغيرهما، وصولا لأحاديث الحياة اليومية التي لا تخلو من إقناع واستهواء، على هذا يكون تحديد البلاغة الجديدة جامعا لعلمي الخلاف

---

[5]- محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص21..

[6]- محمد العبد، بحوث في تحليل الرقم الإقناعي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د. ط، 2013، ص8.

[7]- جابر عصفور، بلاغة المقموعين، ضمن كتاب المجاز والتمثيل في العصور الوسطى، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993، ص7.

[8]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص16.

[9]- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الاسكندرية، مصر،د.ط، 2009، ص61.

والجواب المتعدد"[10]. "وحركة تثوير في المفاهيم لتطاول سائر المجالات الاجتماعية، وتغدو علما وصفيا يرنو إلى المستقبل، ويتسع لجميع الخطابات متخليا عن الروح المعيارية التي ألجمت جموحه الإبداعي"[11]. وهذا ما تطمح له بلاغة الجمهور في مقاربتها لكل الخطابات الحياتية السياسية والفكرية والأدبية وغيرها.

هناك تداخل بين البحث البلاغي وباقي الحقول المعرفية الأخرى، فسعة البلاغة الجديدة وامتداداتها جعلها تتواشج مع البحوث اللغوية الأخرى ومنها السيمياء،"فدراسات الخطاب تقتات بالفعل على منجزات العلوم الإنسانية الأخرى، لكنها تتيح لهذه العلوم – وهي تقتات عليها- أن تكتسب كينونة جديدة، تماما مثلما تتحول فروع الأنهار إلى بحيرة مترامية"[12]، ففي مقابل الاهتمام بتحليل الخطاب القديم ودراسة علاقته بالعلوم الإنسانية، هناك الاهتمام بتحليل كل العلامات اللغوية وغير اللغوية داخل الخطاب،فالخطاب من وجهة نظر البلاغيين المحدثين "فضاء يبحث عن شبكات التعليق متعددة الأبعاد، وهي شبكات مكونة من تطابقات، وعلاقات تركيبية واستبدالية تنشأ منها وبها أشكال بلاغية جديدة، تقود بدورها إلى إحداث تأثيرات سياقية معقدة، ويزيد صعوبتها أن هذه التأثيرات السياقية للأشكال اللغوية سرعان ما تنظم إليها تأثيرات ناجمة عن مستويات رمزية وسيميولوجية أخرى"[13]، حيث "ارتبط تحليل الخطاب في نشأته وبدايته باللغة بوصفها النسق العلاماتي الأهم في التواصل بين البشر"[14]. وتهدف بلاغة الجمهور إلى دراسة الاستجابات الفعلية في سياقاتها وأنساقها اللغوية وغير اللغوية.

لم تعد البلاغة فن لإنتاج الخطابات، بل أصبحت أداة لتحليلها، فقد "أظهر النسق البلاغي، عبر قرون، قابليته للاستمرار، بل ومرونته تسمح بالتمادي في تطبيقه على نصوص جديدة ...، فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي مرجعه التأويل"[15]،وقد أضحت البلاغة الجديدة علما شاملا لكل أنواع الخطابات، تلك "البلاغة المؤهلة للتأثير في محرك الكون، تخرج من أن تكون معممة أو مؤممة إلى بلاغة عامة ينصهر فيها المكونان الشعري والتداولي الخُطبي، وتتجاوز اللغة الطبيعية إلى عالم العلامات، وهي التي ستكون سيميائيات للخطابات، لجميع

---

[10]- أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب: في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص11.

[11]- أحمد يوسف،السيميائيات والبلاغة الجديدة، مجلة علامات، المغرب، ع28، 2007، ص113.

[12]- عماد عبد اللطيف، الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلف، الوسيط، الجمهور، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص44.

[13]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997، ص12.

[14]- المرجع نفسه، ص45.

[15]- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1999، ص24.

الخطابات"[16]. وسّعت البلاغة الجديدة حقل مقاربتها الإجرائية لتشمل جميع أنوع الخطاب، بهدف البحث عن كلياته وجزئياته وقوانينه وأنساقه، ما جعلها تندرج في إطار المقاربة السيميائية للخطاب، "وتصبح مرادفة للسيميائيات من حيث هي هندسة ذهنية لعوالم اللغة والفكر"[17].

لقدأفرزت التطورات العلمية والتكنولوجيا واقعا جديدا، وأنتجت خطابات سياسية ودينية وإعلامية واجتماعية، تستدعي تطوير الفكر البلاغي وتجديده لمواكبة هذا التطور في كل أشكال الخطابات؛ لتتمكن البلاغة من تحليل الخطاب الجديد ومقاربته، فكانت اجتهادات للبلاغيين المحدثين أمثال البلاغي محمد العمري، ومحمد مشبال، وعماد عبد اللطيف وغيرهم، لتجديد الدرس البلاغي، وإحياء البلاغة العربية بعد أن تحجّرت قرونا من الزمان، وتمثّل هذه الجهود منعطفا تاريخيا مهما في تاريخ البلاغة العربية الحديثة بعد محاولات سابقة لبلاغيين أمثال أمين الخولي، وأحمد الشايب،وسلامة موسى،وغيرهم.

إن "ظهور السيميائية بوصفها علم للعلامات كافة (بما فيها اللغة) خطوة نحو تعبيد طريق الدرس البلاغي للعلامات غير اللغوية، ثم كانت الروابط القوية بين السيميائية وتحليل الخطاب – التي وصلت إلى حد التداخل والاختلاط- انعكاسا لتشابك العلامات في الخطابات الإنسانية المعاصرة"[18]. لقد خلقت السيمياء تفاعلا معرفيا بين مختلف العلوم، ومن بينها البلاغة، وسعت إلى كشف المنظومة المعرفية البلاغية، والاستفادة من مفاهيمها ومبادئها في دراسة الخطابات وتحليلها، ما أعطى قيمة جديدة للبلاغة بوصفها منهجا للفكر اللغوي، ونسقا تحليليا، قادرا على استيعاب كافة أنواع الخطابات، وإنتاج لغة واصفة قادرة على تحليل جميع الأنساقالسيميائية، وهذا ما أشعر "رواد البلاغة بنشوة لأنهم يجدون في البلاغة جميع العناصر التي يمكن أن يملؤوا بها الخطاطة السيميائية الحديثة في مكوناتها الكبرى: التركيب والتداول والدلالة"[19]. فانتقلت البلاغة من النظرة المعيارية الضيقة إلى فضاء البلاغة العامة.

"إذا كانت البلاغة مصدر توليد الوحدات الكلامية والمقومات الإبداعية، فإن السيميولوجيا تبحث عن الجانب المعرفي المسكوت عنه في الخطاب كما تهتم برصد العلاقات البنائية داخل الخطاب، ويوضح (جان ماري كلانكينبرجKlinkenberg) طبيعة العلاقة بين البلاغة والسيميولوجيا في كون

16- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الوسطى، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 2012، صص76-77.

17- أحمد يوسف،السيميائيات والبلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص112.

18- عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، ع8/7، 2015،ص199.

19- محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات لسانية أدبية سيميائية، فاس، المغرب، ع5، 1991، ص20.

البلاغة مرتبطة بفن الكلام، أما السيميولوجيا فهي مرتبطة باللغة، والبلاغة التي تستحق أن تكون عامة يمكن مقارنتها بالسيميولوجيا عندما تصل إلى مستوى التجريد"[20]. أي أن هناك تواشجا بين الحقل السيميائي والبلاغي، "فعلم الدلالة والدراسات البلاغية لهما نطاق متشابك يأخذ بعضهما بأعناق بعض"[21]، ويلتقيان في الجانب التواصلي والتداولي، فـ "البلاغة نظام إبداعي ديناميكي تداولي، بينما السيميوطيقا نظام وصفي ثابت، يهتم بوصف الأنظمة اللسانية وغير اللسانية وصفا وتقعيدا وتنظيرا بغية البحث عن الأنظمة الثابتة المضمرة التي تتحكم في توليد الدلالة والبعد التواصلي، ومن ثم، فالبلاغة مقاربة اجتماعية ومقامية تنبني على نظرية الأفعال الكلامية في سياقها الحواري والإنجازي"[22]، وترصد مجمل الانزياحات الصوتية والبصرية والدلالية والتركيبية والإيقاعية التي خرجت عن المألوف، وتكشف دلالاتها الإيحائية المضمرة،والسيمياء مقاربة تأويلية ترصد مجمل أنساق العلامات اللغوية وغير اللغوية، وتدرس أبعادها التواصلية في الحياة الاجتماعية. تشترك البلاغة مع السيميائيات في فهم كيفية بناء الخطاب ودراسة نصوصه، والبحث عن المعنى الإيحائي فيه، وتفرق البلاغة بين اللغة العادية واللغة المجازية، وتفرق السيمياء بين المعنى السطحي والمعنى العميق.

تقترب بلاغة الجمهور في مقاربتها للخطاب من السيمياء،حيث اهتمت السيماء منذ ظهورها بتفكيك الخطابات، ما أدى إلى بلوغها أوسع دوائر المعرفة الإنسانية، والممارسة الاجتماعية بكافة أبعادها، فتمدد نطاقهالتقارب أنواع الخطابات السياسية والاجتماعية والدعائية والفيلمية، وخطاب الصورة،وهو ما تسعى إليه بلاغة الجمهورفي دراستها كل مظاهر الخطابات اليومية،"وتركز على حزمة من العلامات المتنوعة (وليست اللغة وحدها)، ويعني هذا أن بلاغة الجمهور تحدث تغييرا جذريا في مادة البحث البلاغي، وتنقلها من دائرة خطاب المتكلم الفرد ونصوصه إلى دائرة الاستجابات اللفظية وغير اللفظية التي ينتجها الجمهور في سياقات التواصل العمومي"[23]،بمعنى أنها توجه البحث البلاغي وجهة جديدة، "بوصفها معرفة علمية، نحو معالجة مشكلات تواجه المجتمع"[24]. فدراسة بلاغة الجمهور لظواهر الخطاب ووظيفته الحياتية جعلها "تستمد جمالها من صورها وشعاراتها ولافتاتها وأيقوناتها الرمزية، ومن غاباتها الإنسانية التي

---

[20]- محمد القاسمي،البلاغة الجديدة وتحليل الخِطَاب، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، ع50، 2019، ص40.

[21]- نسيمة الحاج عبد الله، الدراسات البلاغية وعلاقتها بعلم الدلالة: دراسة في مفهوم المجاز، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،الجامعة الإسلامية العالمية،ماليزيا، ع1، 2016، ص178.

[22]- جان ماري كلانكينبرج، مراجعة جميل جمداوي، مبادئ السيميوطيقا العامة، مجلة الطفولة العربية، الكويت، ع54، 2014، ص77.

[23]- صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، مصدر سابق،ص24.

[24]- المصدر نفسه، ص25.

تنشد القيم الاجتماعية[25]"، وهي بذلك تتطابقمعالسيمياء"باعتبارها العلم الذي يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية"[26]، فكلاهما يسعى لدراسة أنساق الخطاب في الحياة الاجتماعية.

أصبح التواصل بظهور السيمياء منفتحا على كل الأشياء والعلامات التي تحمل في طياتها دلالة ما، فتجاوزت بذلك حدود البعد اللساني في العملية التواصلية إلى أبعاد وأنساق تواصلية أخرى أحدثها الإنسان في إطار حاجته للتبادلات الاجتماعية،وهو ما تهتم به سيمياء التواصل في دراستها للعلامة ومقصديتها، فموضوع دراسة السيمياء عند بيرس يعني "بما هو نسق ترميزي يتحقق بواسطته التواصل، وليس موضوع الأشخاص الشارحين"[27]. لذا تركز بلاغة الجمهور على فعالية التواصل من خلال استجابات الجمهور في الفضاءات العمومية، ودراسة مظاهرها، والعلاقة بينه وبين السلطة.

تلعب بلاغة الجمهور دورا محوريا في إنتاج الخطاب، ويرى رولان بارث أن بلاغة الخطاب أصبحت ترتكز "على الوعي بالفكر الذي يولد فينا بطريقة يمكن معها إنتاج هذه الحركة عندما نتحدث إلى الآخر جاذبين إياه إلى الحقيقة كما لو أنه يكتشفها شخصيا"[28]، فلا بد للخطاب الموجَّه أن يركز على الخطاب الاحتمالي، الذي قد ينتجه الجمهور أثناء تلقيهم للخطاب، فبلاغة الجمهور تنبع من المجتمع، وتتجه نحو جمهوره، وتندمج معه، وتنظر إلى المخاطَب(الجمهور) باعتباره عنصرا فاعلا ومرتكزا في العملية البلاغية والإبلاغية للخطاب.

المبحث الثاني: نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف، المنطلقات الفلسفية، والمفاهيم الإجرائية.

في نظرية بلاغة الجمهور، الموضوع والأهمية:

تعد نظرية بلاغة الجمهور نظرية نقدية في تحليل الخطاب، تهتم بمكوناته الأربعة الإنتاج والتداول والتلقي والاستجابة، لكنها تركّز تركيزا محوريا على المكون الرابع الذي أغفلته مناهج ونظريات تحليل الخطاب، حيث تهتم اهتماما كبيراباستجابات الجماهيرية للخطاب بكل أبعاده،فوجهت الدراسة البلاغية للبحث "في العلاقة بين الظواهر اللغوية المكونة لخطاب ما، والاستجابات الفعلية التي ينتجها المستهدفون بهذا الخطاب والعلاقة بين علاقات السلطة واستجابات الجمهور، وأساليب التلاعب بهذه الاستجابات"[29].

---

[25]- عبد الوهاب صديقي، بلاغة جمهور الخطاب السياسي: قضايا ونماذج، دار أمجد للنشر والتوزيع:21.

[26]- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد لحميداني وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،د.ط، 1987، ص4.

[27]- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص5.

[28]- رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994، ص38.

[29]- صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، مصدر سابق، ص58.

إن بلاغة الجمهور مشروع بلاغي جديد فطره الباحث البلاغي عماد عبد اللطيف واستطاع أن يصله بالتراث لينتفع منه في قراءة الواقع، ونفخ فيه روح التجديد من خلال ابتكار آليات واستراتيجيات ومفاهيم إجرائية جديدة يمكنها مواكبة الخطابات اليومية الجديدة، وتحليلها ومقاربتها من خلال اللغة والأداء، فهو مشروع كما يصفه "يتسم بدرجة عالية من المرونة، وقابلية النقد والاختلاف"[30]، "ومحاولة جذرية لاستكشاف واستيطان فضاء بلاغي جديد. وتشبه بلاغة الجمهور جزيرة بحثية، تستقل بمادة مخصوصة، وموضوعات مخصوصة، وأسئلة معرفية مخصوصة، وتسعى لتطوير منهجيات مخصوصة أيضا"[31]، لقد خط الباحث عماد عبد اللطيف مسارا بلاغيا جديدا اكتشف من خلاله منطقة بلاغية جديدة كانت مغيّبة عن الدراسات البلاغية جميعا، وهو ما جعله يتفرد بنظريته.

تهتم نظرية الجمهور "بدراسة طرق وأساليب إنتاج استجابات بلاغية. وفي سياق هذا الاهتمام يمكن دراسة موضوعات مثل دور الجمهور في عملية الاتصال، وأثر نوع الخطاب (سياسي، دعائي ..إلخ)، والسياق الذي ينشأ فيه (بجموع الظروف الاجتماعية والاقتصادية ..إلخ)، وطبيعة العلاقة بين المتكلم والجمهور (مثل حاكم /محكوم، واعظ/متدين .. إلخ)، والوسائط المستخدمة في نقله (التليفزيون، الإذاعة ..إلخ) في استجابة الجمهور،وأنواع الجمهور (نصي، فعلي..الخ، مثقف/محدود المعرفة)، والاستجابات التي يمكن أن ينتجها كل نوع. وقدرة كل منهم على مقاومة الخطاب السلطوي، والمهارات التي يحتاجها لتحقيق ذلك. وطبيعةاستجابة الجمهور (لفظية/غير لفظية، مباشرة/غير مباشرة، خطابية/غيرخطابية..إلخ)، وطرق تطويرها. وخصائص الاستجابة البليغة، والعلاقةبين الاستجابات الخطابية والسلطة"[32].تستمد بلاغة الجمهور "جمالها وتأثيرها في الأثر البلاغي الذي تحدثه الجماهير في عصر الاستجابات السريعة، التي تتبنى هذه البلاغة، والتي خولتها الثورة الرقمية بوسائلها التي سهلت التواصل، وجعلت الأنظمة التقليدية عاجزة عن تكميم أنفاسها في السابق"[33].تهدف نظرية بلاغة الجمهور إلى بناء وعي بلاغي تنويري يطوّر قدرات الجماهير على التمييز بين الخطابات السلطوية، وغير السلطوية، وإجهاض الخطابات السلطوية المظللة والمزيفة، فهي "تقدم معرفية قبلية للمخاطب تمكّنه في حال تعرضه لخطاب بلاغي ما من الكشف عن تحيّزات هذا الخطاب ومبالغاته ومغالطاته

30- عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة، مرجع سابق، ص198.

31- عماد عبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربي؟ الإسهام،والهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مرجع سابق، ص28.

32- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، مرجع سابق، ص63.

33- عبد الوهاب صديقي، بلاغة جمهور الخطاب السياسي: قضايا ونماذج، مرجع سابق، ص21.

ومفارقاته للواقع، وتناقضاته الداخلية والخارجية، والأغراض التي يسعى لإنجازها"[34]،فغاية بلاغة الجمهور "هي تدريب الإنسان العادي على إنتاج استجابات بلاغية فعّالة تجاه ما يتلقاه، تمكنه من مقاومة الخطابات المتلاعبة التي تستهدف تضليله والسيطرة عليه، وفضحها، وإنتاج خطاب بديل يخلو من التلاعب والتضليل"[35]. إنها مجهر يكشف تدليس الخطاب السلطوي، وتفضح زيفه، وتعمل على تقويضه،وزعزعة هيمنته، وتسعى إلى توعية الجمهور في الحفاظ على حقوقه، ومقاومة المحاولات التي تسعى لاستلاب حريته وتفكيره، "بحيث يصبح المخاطب/ الجمهور ممتلكا بشكل فعلي لحرية الإرادة والفعل دون تعرض لخداع وتضليل"[36]،كماتعمل على "تشكيل صورة المخاطَب النموذجي الذي يتوجه له الخطاب"[37]، وتدريبه على إنتاج المعرفة البلاغية للتمييز بين الخطابات السلطوية وغير السلطوية، وتطوير قدراته لإدراك طرق التضليل في الخطاب السلطوي، بمعنى آخر تمليكه وتمكينه من وسائل توجيه الخطاب العمومي.

إن موضوع بلاغة الجمهور يتمثل بالاستجابات للخطاب الجماهيري الذي يتلقاه المواطنون في حياتهم اليومية، وتضم الخطابات الجماهيرية: "خطب الدعاة الجدد، والمناظرات السياسية، والملصقات الدعائية في الشوارع، وخطب المسؤولين السياسيين، وإعلانات الصحف والإذاعة والتلفزيون، ونداءات الباعة الجائلين، والمحاورات في المجالس النيابية، والسجالات اللفظية على جدران الشوارع، ومدرجات الدراسة، وأبواب دورات المياه العمومية، والمواقع المؤسساتية والشخصية على الشبكات الدولية للمعلومات"[38]. فحقل بلاغة الجمهور واسع وممتد ومتعدد "يشتمل على كل الظواهر المرتبطة بالإقناع والتأثير في الاستجابات التي ينتجها الجمهور في فضاءات عمومية. فحيثما وجد فضاء عمومي يتداول فيه خطاب، وينتج فيه استجابة، فثمة إمكانية لوجود "بلاغة الجمهور" بوصفها الحقل المعرفي الذي يدرس علاقة هذه الاستجابات والسلطة والخطاب من ناحية، وإمكانيات تطوير هذه الاستجابات لتصبح استجابات بلاغية من ناحية أخرى"[39].

---

[34]- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، power and the Role of the Intellectual، منشورات جامعة القاهرة، مصر، 2005،ص30.

[35]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية،مرجع سابق، ص517.

[36]- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابقص31.

[37]- المرجع نفسه، ص22.

[38]- المرجعنفسه،ص8.

[39]- عماد عبد اللطيف،ماذا قدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام،الهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مصدر سابق، ص31.

ارتبطت بلاغة الجمهور بهموم الناس اليومية كمرآة تعكس الواقع،وانطلقت في دراستها له منالخطابات اليومية المختلفة الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية،وتأثيراتها في الجمهور،حيث تتخذ بلاغة الجمهور "من طبيعة الاستجابات البلاغية الفعلية والمحتملة للمخاطب التي يتلقى خطابا بلاغيا عاما موضوعاً لدراستها من جهة، كما تحاول أن تطور مقاربة خاصة لدراسة هذه الاستجابة"[40]. إن طبيعة موضوع بلاغة الجمهور يرتكز على المخاطَب، الذي يمثل حجر الزاوية، فهي تسعى لإرشاده وتمكينه وتزويده بالأدوات والآليات البلاغية التي يستطيع من خلالها تكوين استجابة بلاغية مواجهة للخطابات السلطوية المضللة المسيطرة، وإبطال فاعليتها، وكشف تضليلها، وفهم وتحليل هذه الاستجابات.

المنطلقات والمرجعيات المعرفية لنظرية بلاغة الجمهور:

استمدت بلاغة الجمهور منطلقاتهاالمعرفية من البلاغة العربية، ومن اللسانيات، والبنيوية، والتداولية، والمنطق، وعلم النفس، والسيمياء، وعلوم التواصل، ونظرية التلقي، ولأن بلاغة الجمهور تهتم بتحليل الخطاب، كان لزاما أن تستقي مرجعياتها من هذه العلوم، "لأن تحليل الخطاب ليس مجرد مستوى من مستويات التحليل اللغوي، بل هو بالأحرى شكل من أشكال الدراسة الاجتماعية، يتحرك في مناطق تلاق علم اللغة والفلسفة والبلاغة وعلم النفس المعرفي وإنثوغرافيا التواصل، وغيرها من العلوم"[41]، كالبنيوية والسيمياء وغيرها،لقد استمدت نظرية بلاغة الجمهور منهجها "من حقول معرفية متنوعة كالبلاغة واللسانيات والحجاج والتحليل النقدي للخطاب"[42]،الذي ينظر إلى اللغة من منظور وظيفتها الاجتماعية، و"يهتم اهتماما خاصا بالعلاقة بين الخطاب والسلطة"[43]، فقد تمكنت بلاغة الجمهور من هضم كل هذه الحقول لتبني لنفسها إطار معرفيا ومفاهيمياخاصا يتم من خلاله إدراك الظواهر البلاغية "بوصفها ظواهر مجتمعية تتسم بالتعقيد والتركيب"[44]، وحقل معرفي خصب للدراسة والفهم والمقاربة والتحليل.

المفاهيم الإجرائية لنظرية بلاغة الجمهور:

تمارسبلاغة الجمهور تقنيات جديدة تقترب من السيمياء في معالجة أنماط الخطابات وأشكال التواصل المختلفة، فقد اعترف "تودوروفTodorov" بأن

40- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق، ص23.

41- عماد عبد اللطيف،الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلف، الوسيط، الجمهور، مرجع سابق، ص45.

42- صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات،مرجع سابق، ص120.

43- سعيد بكار، في مفهوم بلاغة الجمهور، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مرجع سابق، ص77.

44- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق، ص17.

السيميولوجيا يمكن أن تفهم باعتبارها بلاغة معاصرة"[45]، فلكل نظرية مفاهيمها التي تعتمد عليها وتوظفها في التحليل والدراسة،ونظرية بلاغة الجمهور من التقنيات البلاغية الجديدة التي خطّت لنفسها منهجا جديدا بآليات وتقنيات بلاغية جديدة ومفاهيم وأسس إجرائية،تطبق في دراسة استجابات الجماهير، وتحليلها. وقد حدد الباحث عماد مجموعة من الأدوات والمفاهيم الإجرائية للنظرية،مكنت من تحويل "البلاغة إلى أداة للتحرير"[46]، من الخطاب السلطوي المهيمن، وإرشاد المخاطَب بالمعرفة البلاغية التي تمكنه "من إدراك العلاقة بين اللغة والواقع، والعالم داخل اللغة والعالم خارجها"[47].

لقد تحدث الباحث عبد الوهاب صديقي عن الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي نحتها الباحث عماد عبد اللطيف في نظريته البلاغية الجديدة، التي تعد مشروعا بلاغيا له خصوصياته ومفاهيمه، ومن هذه المفاهيم،"بلاغة الجمهور، وبلاغة السلطة، وبلاغة التصفيق، والاحتشاد البلاغي، والإكراه البلاغي، والفضاء البلاغي، والحيز البلاغي، والتجريد البلاغي، وبلاغة الحرية، وبلاغة الزهد في السلطة، وبلاغة المجابهة والمصارعة، والحروب البلاغية، والتضفير البلاغي، والاستلاب البلاغي، والبلاغية الأبوية، والذخيرة الخطابية، وسرديات الماضي، وسرديات المثالب"[48]، ويرى أن هذه العدة المفاهيمية مكّنت المنشغلين بتحليل الخطاب من فهم تمفضلاته، ولكنّي ارتأيت أن أركز على المفاهيم التي في وجهة نظري تمثل الأركان المهمة في بناء نظرية بلاغة الجمهور، وتمثل عدّة إجرائية تمكّن الناقد في بلاغة الجمهور من مقاربة الخطاب، وتحليله، ومن أهمها:

بلاغة الجمهور:

ويقصد بها بلاغة المخاطَب وهي"دراسة استجابات الجماهير في الفضاءات العمومية، مع التركيز على الفضاءات الافتراضية، والاهتمام الخاص بالتحليل البلاغي للعلامات غير اللغوية في التواصل، مثل الهتافات والتصفيق"[49]. حيث يقصد بها البلاغة "التي تواجه وتقاوم الأثر البلاغي لبلاغة السلطة"[50]، وقد سعى البلاغي عماد عبد اللطيف على دراسة وظائف البلاغة الحياتية، فجاء اهتمامه ببلاغة الجمهور "سعيا إلى تعزيز قدرة الأفراد العاديين على إنتاج خطابات إقناعية مؤثرة، تخلو من التلاعب والتمييز والهيمنة، وإنجاز استجابت بلاغية

45- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1992، ص66.

46- عماد عبد اللطيف،بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق، ص19.

47- المرجع نفسه، ص29.

48- عبد الوهاب صديقي،ضمن كتاب بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات،مرجع سابق، ص123.

49- عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة، مرجع سابق، ص196.

50- عبد الوهاب صديقي، بلاغة جمهور الخطاب السياسي: قضايا ونماذج، مرجع سابق، ص21.

فعّالة، وتشكيل وعي نقدي بآليات الخداع البلاغي، وإنتاج ممارسات بلاغية حرّة، وتدعيم الكفاءات التأويلية والتفسيرية للمواطن العادي"[51].

المخاطَب العام/الجمهور:

يقصد به جمهور قراء الخطاب البلاغي العام، ويجمع كل القراء العاديين والمثقفين،ويعتمد هذا النوع من القراء على اللغة المبسطة والعلامات والإشارات المبثوثة في الخطابات اليومية عبر المنافذ الجماهيرية من صحف ومجلات ووسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها.

الناقد البلاغي:

هو القارئ المتسلح بآليات وأدوات بلاغة الجمهور، وله دراية في نقد الخطاب وتحليله ومعرفة طبيعة الجمهور ومستوياتهم العلمية والثقافية، وقدراتهم النفسية والعقلية، وكل ما يمكنه من تحليل الخطابات اليومية ومقاربتها، وفك شيفراتها الرامزة.

الخطاب البلاغي(المضاد /المقاوم):

نعني به الاستجابات البلاغيةمن النصوص والخطابات والارتدادات العلاماتيةاللغوية وغير اللغوية المضادة التي ينتجها الجمهور "في سياقات تواصل فعلي، وتستهدف إنجاز الاقناع والتأثير، إنها خطاب بلاغي بالفعل"[52]، وردود واستجابات إيجابية بناءة للخطابات الإقصائية والتمييزية والمظللة التي تنتج في الفضاء العام، تنتقدها بحيادية وحرية وتعرّيها بدراية في أسلوب بلاغي بناء،"فمقاومة الخطاب السلطوي لا تكون بالكشف عن العلاقة بين الخطاب واستجابة الجمهور فقط، بل كذلك من خلال إجهاض قدرته على التحكم في استجابات مستهلكيه، وتعرية الاستجابات المتواطئة معه"[53]، وفضح أساليبه في التلاعب والتضليل والتمييز والعنصرية والإقصاء. لم يعد الجمهور منصتا يسمع كل شيء من مخاطِبه بل أصبح له خطابه الذي يفكك به الخطاب الموجه له ويتحكم في "إنتاج معنى نص المتكلم عن طرق التأويل والتفسير، فإنه يستطيع أن يدخل تغييرات جوهرية على الرسالة ذاتها من خلال استجاباته لها"[54]، فالاستجابات الآنية للمخاطبين كالهتافات،والشعارات، والملصقات، والتصفيق، وتعليقات كل وسائل التواصل الاجتماعي،والكاركاتيراستراتيجية بلاغية يعبرون من خلالها عما يختلج في دواخلهم، وآليات بلاغية جديدةتقاوم الخطاب السلطوي الموجَّه وتعرّيه،وتكشف أقنعته، وتفضح ماكريَّته،وتحمل في طيّاتها دلالات الرفضوالسخرية والاحتقار، والإهانة، والترويض، والتنكير، والردع، والتشهير،

51- عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة:196.

52-عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة:200.

53- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية،مرجع سابق، ص513.

54- عماد عبد اللطيف، مقاربات معاصرة في الخطاب السلطوي، مرجع سابق، 2006،ص578.

والزجر، والتنكيت،في تقانات تكون لا نهائية، تلعب دورا بلاغيا مهما هو رفض الواقع ومهاجمته، والشك فيه ومساءلته، وعدم التسليم به،"فكل خطاب في الهيمنة يقابله خطاب آخر في الرفض، وكل توجه شمولي كلي يدفع تلقائيا إلى ظهور هوامش كانت ساكنة فحركها المد الجارف لتقول إنها موجودة، وتبتكر لنفسها خطابا مصاحبا في الإفصاح والمعارضة"[55]، فالخطاب المقاوم خطاب نقدي يكشف عن الانحرافات والتحيزات والهيمنة الممارسة في خطاب السلطة.

الخطاب السلطوي:

يقصد به الخطابات العمومية في كل ميادين الحياةالسياسية والدينية والثقافية والفكرية والأدبية والفلسفيةوالإشهارية والإعلامية وغيرها التي توجه من سلطات عليا إلى عامة الشعب،تهدف إلى تمجيد السلطة، ورفع شأنها،وتلميع صورتها عند الرأي العام.

التشريح البلاغي:

ويقصد به الأدوات والإجراءات البلاغية الفاحصة التي يتمكن الباحث في بلاغة الجمهور من فحص وتمحيص استجابات خطاب الجماهير وفرزها، ومعرفة مدى مصداقيتها ومطابقتها للواقع المعيش،"أي أن ممارس بلاغة المخاطب لا يدرس الأنظمة اللغوية والسيميوطيقية المكونة للخطابات البلاغية الجماهيرية فحسب، بل السياقات الاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية التي تنتج وتستهلك فيها الخطابات"[56]. أن يكون على تسلح عال بالأدوات والوسائل كالمعرفة الشاملة بعلم البلاغة والعلوم المتعلقة بها، والإحاطة بالظروف والسياقات المنتجة للخطابات، وإدراك العلاقة بين وحدات الخطاب، والقدرة على تأويلها، وفك شيفراتها، ومعرفة طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب، وقواعد الخطاب واستراتيجياته، وواقع الجمهور، ومستوياته التعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية،كما يجب أن يتوفر على الحيادية وعدم الانحياز هذا فيما يتعلق بالناقد في بلاغة الجمهور، وهناك أدوات يجب أن يزوّد بها الجمهور لفحص وتحليل الحطاب السلطوي، وقد اقترح البلاغي عماد عبد اللطيف "تأسيس ثقافة التكذيب التي تمكن المخاطب من إدراك العلاقة بين اللغة والواقع"[57]، "وتوعية البشر بالتأثيرات المتبادلة بين اللغة والبنى الاجتماعية"[58]، أي أن يتسلح الجمهور بآلية معرفية بلاغية كعدم التصديق بما ورد في الخطاب السلطوي، ومقارنته مع الواقع، والتأكد من مطابقته له.

---

[55]- عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص18.

[56]- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق،صص 19-20.

[57]- المرجعنفسه، ص29.

[58]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية،مرجع سابق،ص511.

المسافة البلاغية

وهي تلك المسافةالفاصلة بين الظواهر اللغوية وغير اللغوية المكونة للخطابات العمومية المظللة من جهة، وبين الردود والاستجابات الفعلية المعتبرة للجماهير التي تفضح هذه الخطابات وتكشف مدى تضليلها، وقد تكون ضيقة فتصدر أحكام فورية، وقد تكون كبيرة فتحدث ردودا متأخرة، فـ" وجود مسافة زمنية بين زمن إنتاج الخطب وزمن تداولها، قد تقصر أو تطول"[59]،فيلعب دورا في الاستجابات البلاغية،كما يلعب فيها عامل المباشر وغير المباشر دورا كبيرا أيضا.

المثيرات والمحفزات البلاغية

هي تقاناتتتمثل في حشد الخطاب السلطوي كل الأدوات والوسائل البلاغية والحجاجيةمن استعارات ومجازات وترغيب وترهيب والتفاف والتفات واستعطاف واستقواء وتباهي وتماهي وتودد وتشدد وتناص والاستشهاد بالرموز الدينية أو الوطنية أو التاريخية،أو "الاستحواذ بسلطة قائمة على المقولات الأكثر شعبية وجاذبية في الخطاب المناهض لها"[60]، وهو ما يسميه الباحث عماد عبد اللطيف بـ(الاستلاب الخطابي)،وفي التصفيق يسميها (فخاخ التصفيق) وهو "مجموعة من التقنيات أو الحيل أو الأساليب اللغوية والبلاغية التي يتم تصميمها لاصطياد التصفيق من الجمهور، ومن الفخاخ البلاغية والصوتية مثل النبر والتنغيم والفخاخ الأدائية مثل حركات الجسد والبين"[61]. كل هذه التقانات البلاغية في الخطاب السلطوي هدفها التضليل على الجماهير،كما يتوقع من خلالها ردود الأفعال، فتنقلب عند الجمهورمثيرايدفعهم لفضح ألاعيب الخطاب السلطوي، وكشف تضليله، ويمكنهم من الجرأة على مقاومة الخطاب السلطوي ونقده، فهي بؤر الضعف في الخطاب السلطوي التي يرصدها الجمهور ويستغلهافي نقد الخطاب السلطوي وإبراز قصوره وتدليسه.

الاستجابة البلاغية

هي الاستجابة المدركة الناجحة للمخاطَبفي "تعديل خطاب المتكلم، وامتلاك قدرة على التمييز بين خطاب سلطوي يستهدف السيطرة عليه، وخطاب غير سلطوي يستهدف تحريره، يستطيع تطوير استجاباته أن يقاوم الخطاب السلطوي، وتنطوي هذه المقاومة على نقد الخطاب المتكلم بما يمكن من نقله من دائرة اليقين إلى الاحتمال، ومن دائرة التسليم المطلق إلى المسائلة، من دائرة التأثير إلى دائرة

---

[59]- عماد عبد اللطيف، حروب بلاغية: مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة، مجلة ألف في البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة، مصر، ع22، 2012، ص384.

[60]- المرجع نفسه، ص291.

[61]- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، مرجع سابق ص135.

البحث في الأغراض والمصالح"[62]. تتجاوز استجابات الجمهور رسائل الخطاب السلطوي الأصلية بفعل التكنولوجيا الحديثة، وتتعدد "فقد تأخذ شكل رسائل لغوية، أو شكل تسجيلات مسموعة، أو مرئية، أو شكل رسائل بصرية مثل الحركات والإشارات الحركية[63]"، والأصوات والصفير والهتافات والتشكلات والتصفيق، وهذه الاستجابات الآنية للجمهور تمثل تغذية مرتدة تؤثر في الخطاب الموجه.

الفضاء البلاغي

وهو "الحيّز البلاغي والفضاء الذي يتم فيه الصراع بين بلاغات وخطابات السلطة والجمهور، فقد يكون في مؤسسات رسمية كالبرلمان، ووسائل الإعلام. وقد ينشأ الصراع في فضاءات إلكترونية تعجز السلطة عن التحكم في هذا الصراع ونتيجته، وقد ينشا الصراع في الميادين والساحات"[64]، فهو كل حيّز فضائي ومكاني ينتج خطاب بلاغي مضاد، ويحدث فيه المواجهة بين الخطاب السلطوي وخطاب الجماهير،وهذا الفضاء البلاغي له اعتباراته الزمكانية في نظرية بلاغة الجمهور عند تحليل الخطاب الجماهيري،ويعد الفضاء الإلكتروني وعاء لخطاب الجماهير، يمنحهم الحرية في التعبير والنقد.

المبحث الثالث التحليل السيميوبلاغي للخطابات العمومية عند عماد عبد اللطيف

انفتحت نظرية بلاغة الجمهور على استراتيجيات جديدة في تحليل الخطاب، جعلها تتقاطع مع حقول معرفية كثيرة،"فدراسات الجمهور منطقة بحث مشتركة بين عدد كبير من الحقول المعرفية"[65]، استفادت منها بلاغة الجمهور كتوجه بلاغي جديد في تحليل الخطابات الهائلة التي ينتجها الجمهور في حياته اليومية،وقد تحدث الباحث عماد عبد اللطيف عنتقاطع بلاغة الجمهور مع نظرية القراءة والتلقي ونقد استجابة القارئ، والدراسات البلاغية الكلاسيكية والقديمة، ودراسات التواصل الجماهيري،ولعل حقل السيمياء من الحقول التي تقاطعت معها بلاغة الجمهور كثيرا،لكنه لم يتحدثعنهذا التقاطع باستفاضة،سوى إشارات في مواضع كثيرة كقوله: "تقيم بلاغة الجمهور علاقات تحالف معرفي مع دراسات التواصل والسيميوطيقا وتحليل الخطاب"[66]،ومن ضمن إشاراته تساؤله الذي طرحه قائلا: "أهذه بلاغة أم تحليل خطاب أم سيميائية، أم تداولية أم

---

[62]- عماد عبد اللطيف، من الوعي إلى الفعل مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، discours et relations de pouvo، ضمن منشورات جامعة القاهرة، كلية الآداب، 2006، ص578.

[63]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مرجع سابق، ص516.

[64]- عبد الوهاب صديقي،ضمن كتاب بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، مصدر سابق، ص132.

[65]- عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مرجع سابق، ص136.

[66]- عماد عبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربي؟ الإسهام،والهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مرجع سابق، ص33.

غيرها"[67]،ولعل الباحث يدرك مدى العلاقة الواسعة بين السيمياء وبلاغة الجمهور، فالظواهر التي تستهدفها البلاغة في تحقيق التواصل والإقناع والتأثر في نظره "ظواهر صوتية لغوية، وفوق لغوية،وسيميوطيقية غير لغوية مثل الموسيقى، والصور والحركة والإشارات الجسمية والرقص"[68]،ويقول في بحث آخر بعنوان (من الوعي إلى الفعل مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي): "ويتحقق الوعي من الخطاب عن طريق التحليل الناقد للظواهر اللغوية والسيميوطيقية للخطاب، مثل المفردات والنحو والعلاقات النصية، واللون والصورة...إلخ، فعلاقة السلطة في الخطاب تنطوي على المادة التي يدرسها الناقد للخطاب ممثلة باللغة، وإن تجاوز كثيرا من التحليلات الناقدة للخطاب اللغة إلى دراسة أنماط سيميوطيقية أخرى[69].

يؤكدما سبق استحضار الباحث عماد عبد اللطيف ومعرفته الدقيقة للعلاقة المتداخلة بين السيمياءوبلاغة الجمهور،لكنه أحيانا يفصل بين النسق اللغوي وغير اللغوي، ويعد الأخير فقط نسق سيميوطيقي،غلا أنه استدرك ذلك فيبحثه المعنون (تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائيةالأيقونات الاجتماعية)،حيث تحدث فيه عن نسق اللغة العلاماتي ودوره المهم في تحليل الخطاب يقول: "توازى اهتمام تحليل الخطاب بالخطابات غير التقليدية وتوثيق علاقاته بالعلوم الإنسانية مع توسع آخر لا يقل أهمية في طبيعة العلامات التي يتم تحليلها. لقد ارتبط الخطاب في نشأته وبداياته باللغة بوصفها النسق العلاماتي الأهم في التواصل بين البشر"[70]،وهو في هذا الرأي يؤكد علاقة السيمياءبأنساقها اللغوية وغير اللغوية ببلاغة الجمهور، ودورها في تحليل الخطاب الجماهيري، باعتبار السيمياء كما "يرى فيليب ويوغنس أنها ضمن توجهات تقدم نفسها منتمية إلى التحليل الناقد للخطاب"[71]، فتحليل الخطاب في نظر الباحث عماد منطقة تلاق لعلوم مختلفة وبينية.

لقد فتحت بلاغة الجمهور "باب البحث البلاغي على مصراعيه، ليحتضن فيضا من المادة البلاغية الجديدة التي لم يلتفت لها عيون البلاغيين من قبل، مثل التصفيق، والهتاف، والصفير، والإشارات، والهمهمة، والتعليقات، والمقاطعة، والأسئلة المرتجلة، وصيحات الإعجاب، والاستهجان، ورسوم الحوائط،

---

[67]- عماد عبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربي؟ الإسهام،والهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مرجع سابق، ص34.

[68]- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق، ص19.

[69]- عماد عبد اللطيف،من الوعي إلى الفعل مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، مرجع سابق،صص 596، 571.

[70]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مرجع سابق، صص501،500.

[71]- انظر نفس المرجع، ص571.

والعبارات المدونة على الأبواب، وتعليقات الفيسبوك،والتغريدات المضادة، والتعليقات المسجلة على شريط التعليقات على شاشة التلفزيون، ورسائل القراء إلى الصحف، وغيرها، وهي استجابات تنتج في جميع سياقات التواصل العمومي، والتقني المباشر في الوقت الراهن"[72]. كل هذه الموضوعات تمثل بيئات خصبة لبلاغة الجمهور.

يتشكلموضوع دراسة بلاغة الجمهور في كتاب (لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن) للبلاغي عماد عبد اللطيفمن أنساق لعلامات اللغوية وغير اللغوية، وهو ما تعني بها السيمياء، وتتناول كل رموزها وإشاراتها وعلاماتها وأيقوناتتها البصرية، وتبحث في أنساقها وعلاقتها بالمعاني والدلالات المختلفة، بمعنى آخر، أن السيمياء "أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءًا من الانفعالات البسيطة مروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى"[73]. وهي مادة بلاغية دسمة بظواهر بلاغية متعددة العلامات، تحتاج في مقاربتها إلى منهج سيميوبلاغي، يفكك خطاباتها، ويبرز الجوانب التداولية والدلالية فيها، وهو ما نجده عند البلاغي عماد عبد اللطيف في مقاربته للخطاب الجماهيري، إذ يرى أن "اقتصار حقل تحليل الخطاب على دراسة العلامات اللغوية، كان سيؤدي في حال حدوثه إلى خروج الحقل بأكمله من مجرى المعاصرة"[74]، وهو رأي أوافقه عليه، لأن المجتمع اليوم يعيش تقدم غير مسبوق في عالم التقنيات، وهو عصر العلامات وعالم العلامات من الصورة والأيقونة والحركة والإشارة واللون والنغم، فقد طغت وهيمنت العلامات غير اللغوية على العلامات اللغوية، وأصبح الخطاب المعاصر "جامعا لإطار واسع من الأنظمة السيميوطيقية، التي تشمل، بالإضافة إلى اللغة، الصورة والحركة واللون والصوت...إلخ"[75].

فيما يتعلق بمنهجية كتاب "لماذا يصفق المصريون؟" فقد بدأ الباحث كتابه في الحفر عن مصطلح التصفيق منذ القدم، ورأى بأن الفراعنة القدماء يعدون التصفيق "أداة الإيقاع الأساسية، وكان يصاحب عادة حفلات الرقص والغناء"[76]، و"هناك إشارات متعددة للتصفيق في العهد القديم، تربط التصفيق بمشاعر الفرح الإنساني"[77]،والتصفيق عند العرب ما قبل الإسلام "ممارسة شعائرية تُؤدى أمام

72- صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات،مصدر سابق، ص24.

73- سعيد بنكراد،السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2012، ص15.

74- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مرجع سابق، ص510.

75- عماد عبد اللطيف، مقاربات معاصرة في الخطاب السلطوي، مرجع سابق، 2006، ص568.

76- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن،مرجع سابق، ص9.

77- المصدرنفسه، ص10.

الحرم المكي"[78]،لذا تنقل التصفيق بين دلالات متعددة في بيئات مختلفة، حتى أصبح التصفيق في الوقت المعاصر مهارة لها أبعادها التواصلية والتأثيرية في الجمهور، وظاهرة بلاغية واجتماعية ونفسية وتربوية انتشرت في كل أصقاع الأرض،وأصبح "ينظر إليه على أنه علامة حيّة على التأثير الذي تحدثه الهيمنة الثقافية والإعلامية في العالم المعاصر"[79]. تنظر بلاغة الجمهور للتصفيق باعتباره استجابة بلاغية ينتجها الجمهور في سياق التفاعل مع الخطاب المباشر، وهو علامة غير لغوية تظهر استحسانا وتأييدا، أو استهجانا ورفضا للخطاب.

ركز الباحث على ظاهرة التصفيق الجماعي في سياقات التواصل الجماهيري المختلفة،"فالتصفيق الجماعي في السياسة والفن قد يكون رمزا للرضا والتأييد، أو نتاجا للقهر والإجبار، أو تجليا للخداع والتضليل"[80]، ومثل هذه الدلالات والمعاني يتم التعرف عليه من خلال البلاغة والسيمياء، وهو ما ذهب إليه الباحث عماد عبداللطيف، فقد قارب ظاهرة التصفيق بمنهج ما يمكننا أن نسميه بالمنهج (السيموبلاغي)،وحاول كشف دلالاته في سياقات متعددة، وتوضيح أبعاده الاجتماعية والنفسية،باعتباره "علامة صوتية غير لغوية تنتج بواسطة انطباق اليد على اليد وهو الشائع، أو انطباق اليد على جزء آخر من الجسد مثل الفخذ، أو انطباق اليد على سطح مادي مثل كتاب أو منضدة وهو نادر"[81]، كما ركز الباحث على علاقة التصفيق بالعلامات السيميائية الأخرى كالصفير والتهليل والهتاف والزغاريد والحركات الجسدية.

تحدث الباحث عن أوضاع التصفيق وهيئاته ووظائفه، وشرح معانيه ودلالاته، فالتصفيق علامة متعددة الدوال، فقد يكون طلبي يدل على معنى مقصود يستدعي غالبا أساليب بلاغية،ومن ذلك التصفيق الرمزي الذي يتم تحديد مدلوله من خلال الاتفاق المسبق بين مستخدميه،أو حر غرضيغير مستدعى تلقائي لا يستدعي أساليب بلاغية عند حدوثه، وكل نوع من أنواع التصفيقات له سياقه ودلالته ومعانيه.

كان التصفيق ولا يزال دليلا على الإعجاب والتعبير عن التفاعل مع الناجحين والمبدعين، وتقديرا لهم،لكنّ بلاغة الجمهور تهتم بالتصفيق الذي يعبر عن الرفض وعدم الرضى،إي التصفيق المعد سلفا الذي يزيّف وعي الجمهور ويحاول خداعه وتظليله، "فإن التصفيق القهري والتصفيق الخداعي، هي أشكال مشوهة من التواصل بين السياسي والجمهور، لأنها تقوم على التلاعب بالجمهور ، والهيمنة عليه"[82]، حيث تسعى بلاغة الجهور لكشف هذه العلامات وعلاقاتها،

78- المصدرنفسه، ص11.

79- المصدرنفسه، ص17.

80- المصدرنفسه، ص19.

81- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، مرجع سابق،ص26.

82- المرجع نفسه، صص224-225.

ومدلولاتها،وتنظر إليها "باعتبارها عنصرا داخل تصور نظري شامل، يتناول الإنسان كتجربة متعدد الأبعاد: إنه منتج للدلالة ومروج لها وأول ضحاياها"[83].
إن التصفيقمرآة عاكسةلعلاقة الجمهور بالخطاب السلطوي الموجه،الذي يسعى إلى ترسيخ خطاباته من خلال استجابة التصفيق باعتباره "الفعل الرمزي الذي ينقل للحاكم مشاعر الجمهور ومواقفه"[84]، ففي حال الرفض يعكس التصفيق إشارة رمزية وخطاب بلاغي يتحدّى خطاب السلطة،لذا تسعى بلاغة الجمهور إلى معرفة هذه الإشارات، والكشف عن الطرق والحيل المختلفة التي تهدف إلى دفع الجمهور للتصفيقعلى الخطاب، وإشعال حماسهم، وكسب رضاهم، والحصول على تأييدهم. بمعنى آخر تسعى بلاغة الجمهور إلى الكشف"عن الدور الذي يقوم به التصفيق في خداع الجماهير والتلاعب بهم وتضليلهم، من خلال دراسة ظاهرة المصفاقيةوالهتفية، وظاهرة المصفق المأجور والتصفيق القهري والتصفيق المعد سلفا، وهو ما يفتح الباب أمام مناقشة العلاقة بين التصفيق والحرية من ناحية، والتصفيق والكلمة من ناحية أخرى، والتصفيق والفعل من ناحية ثالثة"[85].

يحمل التصفيق بعدا تواصليا مؤثرا للخطاب، يشمل أنساقا بصرية وسمعية،ويهدف إلى إنتاج معنى إبلاغي وبلاغي معين،كما تهدف بلاغة الجمهور من خلال دراستها لظاهرة التصفيق إلى "تخليص البشر من كل ما يعمل على تشويه الفهم والاتصال، وهو ما قد يؤدي إلى اتصال حر"[86]، وهذا ما جعلها بلاغة جديدة، لها "بعد أكثر ملاءمة لمتطلبات الحياة، وهي بلاغة الخطاب البصري، فإذا كانت اللغة نظاما للتواصل، فإن الصورة بمختلف أشكالها وأنماطها أنظمة للتواصل"[87]. فالعالم المعاصر عالم الصورة، "فالصورة والحركة والصوت واللون والإشارة وغيرها من العلامات أصبحت تشكل بمعية الكلمة العصب الأساسي للتواصل البشري"[88]، والتصفيق نمط تواصلي بلاغي يرسم صورة معينة تساهم السيمياء في بيان بلاغتها، إذ لا يمكن إقصاء السيمياء في دراسة الخطاب الذي يعتمد على العلامات، فالتصفيق علامة سيميائية غير لغوية، تحمل العديد من الإيحاءات والمدلولات والمعاني والممارسات المختلفة، ومقاربته الناجحة تتطلب استخدام ما يمكن أن نسميه بالمنهج السيميوبلاغي، وهو ما نجده

---

[83]- سعيد بنكراد،السيميائيات والتأويل، مدخل لسميائياتش.س، يورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص74.

[84]- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، م. س، ص235.

[85]- - سعيد بنكراد،السيميائيات والتأويل، مدخل لسميائياتش.س، يورس،مرجعسابق، ص21.

[86]- عماد عبد اللطيف، الخطابة السياسية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص69.

[87]- محمد التونسي جكيب، إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءته عتبة العنوان نموذجا، مجلة جامعة الأقصى، مؤتمر الأدب، مج 9 ،العدد 1 ،2008،ص552.

[88]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مرجع سابق، ص522.

عند عماد عبد اللطيف، فقد وظف السيمياء في ممارسته البلاغية والنقدية ودراسته لظاهرة التصفيق، وأثرها في الخطاب العمومي.

تدرس نظرية بلاغة الجمهور العلامات التي يحدثها الجمهور عند استجاباته للخطاب،وتقوم بتحليلها، ومعرفة دلالاتها،وكشف معانيها، والتصفيق كعلامة رمزية،وظاهرة صوتية له مدلولاته في الحياة الاجتماعية والخطابات اليومية،وتحتاج دراستها إلى تسجيلات صوتية،ومنهجية متبعة في الدراسة، لبيان ظاهرة التصفيق و"وظيفته ومفعوله ودلالته"[89]، وأسبابه واستجاباته البلاغية أثناء الخطابات العمومية. وقد خطّ البلاغي عماد عبد اللطيف المنهجية المتبعة في دراسة التصفيق كظاهرة بلاغية، ورأى "إن معالجة التصفيق في إطار بلاغة المخاطب ينطوي على الاهتمام بجوانب أخرى للظاهرة تمثل موضوعا للبحث، ويمكن صوغها على النحو التالي:

1- دراسة الآثار التي يحدثها التصفيق في المخاطب بنوعيه، المخاطب المباشرالذي يتلقىالخطاب ويقوم أو لا يقوم بفعل التصفيق، الذي تنقل استجابته بوصفها جزءا من الخطاب، والمخاطب غير المباشر الذي يتلقى خطاب المتكلم وتصفيق المخاطب المباشر بوصفه خطابا واحدا يقوم هو بالاستجابة له. والإجابة عن هذا السؤال تقتضي القيام بعمل ميداني، يتضمن جمع بيانات عن الآثار التي يُحدثها التصفيق في المخاطب.
2- دراسة الوظائف والأغراض التي يسعى المتكلم لتحقيقها بواسطة دفع المخاطب إلى التصفيق، والوسائل التي يستخدمها في تحقيق هذه الوظائف، سواء أكانت وسائل بلاغية أو غير بلاغية، مثل انتقاء المخاطبين، أو وجود مجموعات منهم تقوم بدور موجهين للفعل أو مبادرين به ...إلخ.
3- دراسة أنواع التصفيق الممكنة، والتي يمكن تقسيمها بشكل أولي، إلى 1- تصفيق عرفي. 2- تصفيق عفوي منظم. 3- تصفيق عفوي غير منظم. 4- تصفيق معد سلفا. 5- تصفيقإيقاعي. 6- تصفيق غير إيقاعي. 7- تصفيق طويل أو متوسط أو قصير الزمن. 8- تصفيق حاد أو متوسط أو ضعيف. 9- تصفيق فردي أو جماعي. 10- تصفيق متقطع أو مستمر...إلخ. وتحديد السياقات التي يمكن أن توجد فيها حزمة أو أخرى من هذه الأنواع، وهل ثمة علاقات(اطراد، تلازم،تعارض...إلخ) بين أنواع منها؟ وكيف تفسر هذه العلاقات؟ وهل تتباين التأثيرات التي تحدثها حزم بعينها على المخاطب غير المشارك؟ ولماذا؟
4- دراسة أثر طبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب (الاجتماعية والوجدانية والسلطوية...إلخ) في استجابة المخاطب بواسطة التصفيق(وجودا أو عدماء، نوعا ودرجة...إلخ).

---

[89]- عبد الوهاب صديقي، بلاغة جمهور الخطاب السياسي: قضايا ونماذج، مرجع سابق، ص30.

5- دراسة كيف يمكن تحويل التصفيق ليصبح استجابة بلاغية مقاومة للخطاب السلطوي.
6- دراسة كيف يُنتج التصفيق دلالاته، وهل توجد علاقات بين درجة، ومدةٌ وشدة وطريقة التصفيق والدلالات التي تنتج عنها.
7- البحث فيما إذا كان موقف المخاطب من التصفيق(قبولا، رفضا، استهجانا...إلخ) يؤثر في تحقيق التصفيق للوظائف التي يسعى المتكلم لتحقيقها ولماذا. وفي حال غياب فعل التصفيق بسبب موقف عقدي، ما الاستجابات التي تحل محله وتقوم بوظائفه؟"[90].

تمثلهذه الجوانب خطوات منهجية تطبيقية لمقاربة ظاهرة التصفيق،يتم من خلالها معرفة الظاهرة، وتفسيرها، والبحث عن كيفية إكساب الجمهور لآليات بلاغية تمكنه من تطويع التصفيق كاستجابة بلاغية فاعلة، والتأثير في الخطاب الموجه، وتغيير أهدافه، وتوجيه مساره.كما ركّز الباحث على مسألة مهمة وهي تنازع التصفيق بين سلطة الجمهور وسلطة الخطاب السياسي، والعلاقة بين التصفيق والهتاف في الخطاب السياسي، وظاهرة التصفيق في المجتمع، ومستقبله وآفاق كممارسة جماهيرية.

يعد كتاب لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، كتاب بلاغي سيميائي منهجي نقدي،رصد من خلاله الباحث ظاهرة التصفيق وعلاماته ورموزها وسياقاتها وأنساقها في منهج يمكن نطلق عليه المنهج (السيميوبلاغي).وضع الباحث رموزا كتابية لكتابة التصفيق،باعتباره علامة صوتية بالأساس، يتعذر نقل خصائصه كتابيا،كما استطاع أن يترجم بعض خصائص التصفيق الصوتية مثل مدته وشدته وفرديته أو +جماعيته إلى حزمة من الرموز المرئية المقروءة،حاول من خلالها نقل الخصائص الصوتية للتصفيق، والتأكد منها من خلال نماذج تطبيقية، ومن هذه الرموز:

1- النجمة (*): تستخدم لتشير إلى التصفيق المتقطع أو منخفض لصوت، ويشير عدد النجمات إلى زمن التصفيق بالثواني. فالنجمة السابقة تدل على أن التصفيق قد استمر لمدة ثانية واحدة، والنجمات الأربع (****) تشير إلى أن التصفيق استمر أربع ثوان.
2- علامة الإضافة (&&&): تستخدم لتشير إلى التصفيق المتواصل مرتفع الصوت، ويشير عدد هذه العلامات إلى زمن التصفيق بالثواني، فالعلامات الثلاث السابقة تدل على أن التصفيق قد استمر لمدة ثلاث ثوان، أما العلامات الثماني (&&&&&&&&) على سبيل المثال- فتدل على أن التصفيق قد استمر لمدة ثماني ثوان.

---

[90]- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، مرجع سابق،صص 25-26، ولماذا يصفق المصريون؟ صص65-66.

3- النجمة بين شرطتين (-*-): وتستخدم لتشير إلى تصفيقة فردية واحدة.
4- أكثر من نحمة بين شرط (*-* -*-): تستخدم لتشير إلى تصفيق متردد متقطع؛ أي تصفيقة فردية تتلوها: تصفيقة أخرى فردية، ثم ثالثة.
5- السهم ذو الرأس السفلية ( ) يُستخدم لتحديد مكان بدء التصفيق داخل النص.
6- الخط المستقيم الرأسي (|) يُستخدم لتحديد الموضع الذي قطع فيه المتكلم تصفيق الجمهور، واستأنف كلامه"91. إن استخدام الباحث عماد عبد اللطيف لمثل هذه الرموز يؤكد أن الباحث يشتغل على السيمياء،وقد وضع رموزهمدركاقيمتها العلاماتية والرمزية والدلالية، "فالأشياء لا تدرك إلا رمزيا، أي تدرك باعتبارها جزءا من نسق من العلامات"، والباحث عبد اللطيف في تصوره هذا يقترب من تصور بيرس في مسألة تناسل العلامات، "فالتجربة الإنسانية بكافة أبعادها ومظاهرها تشتغل في تصور بيرس كمهد للعلامات: لولادتها ونموها وموتها، فالإنسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة، وما يتداوله هو أيضا علامة، والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يشتغل خارج النسق الذي يحدد حجمه وامتداده وعمقه"[92]، لذا كان وضع الرموز السابقة من قبل الباحث تقرّب اشتغاله من السيمياء،وليس هذا فحسب، بل إن الباحث في كثير من مقارباته البلاغية يستعين بالسيمياء في تفكيك العلامات اللغوية وغير اللغوية للخطاب، وهو ما يؤكد أن الباحث كان على وعي كامل، ودراية عميقة بالحقل السيميائي في علاقته المتواشجة مع نظرية بلاغة الجمهور، وكذا ربطه بين العلامات وأنساقها وعلاقاتها، وهذا التصور المنهجي يمكن الاستفادة منه في دراسة وتحليل الخطابات الأدبية والدينية وغيرها.

خلاصات:

إن نظرية بلاغة الجمهور توجه بلاغي حداثي وبحث بلاغي جديد، لها منطلقاتها المعرفية، وجهازها المفاهيمي، وموضوعها المحدد،ومنهجها الخاص، ركّزت على الخط الموازي المهمل في البلاغة العربية، وهو دور جمهور المتلقين واستجاباتهم في صناعة وإنتاج الخطابات، وإكسابهم العدة والأدوات البلاغة لمقاومة الخطابات السلطوية.

تستهدف بلاغة الجمهور استجابات الجمهور، ومعرفة اتجاهاته وتفكيره ومشاعره، وأنماط تعبيراته، وتفاعلاته البلاغية المختلفة مع الخطابات والقضايا المثارة، والشفاهيات اليومية الممثلة في الصدامات الخطابية في البرلمانات، أو في المناظرات في جميع القنوات، أو ما يدور في عالم الفضاء الإلكتروني ووسائل

91- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، مرجع سابق، ص68.
92- سعيد بنكراد،السيميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات ش. س. بورس، مرجع سابق، صص72-73.

التوصل الاجتماعي، لتشمل مختلف الخطابات العمومية بعلاماتها اللغوية وغير اللغوية صوتية أو مرئية أو مكتوبة.

رسم البلاغي عماد عبد اللطيف مسارا نقديا جديدا في تحليل الخطاب ما يمكن أن أسمية بالتحليل (السيميوبلاغي)، يضافر بين نقد الخطاب وتحليله والسيمياء من جهة، والبلاغة من جهة أخر، حيث تقترب بلاغة الجمهور وتتداخل مع السيمياء في مقاربتها للخطاب،وهو منهج يمكن الاستفادة منه في تحليل جميع الخطابات السياسية والأدبية والدينية، لاهتمامه ببلاغة العلامات بجميع أنواعها وكل أنساقها.

يعد الباحث عماد عبد اللطيف السبّاق إلى دراسة ظاهرة التصفيق باعتباره نشاط تواصلي واسع الانتشار، وعلامة لها تأثيراتها في توجيه الخطابات العمومية، وتفاعل الجمهور مع الحدث. فقد قدم لها دراسة منهجية وتطبيقية، تتبّع مفهومها، وأهميتها، وأوضاعها، وأنواعها، ووظائفها، والسياقات المنتجة لها، واختار نماذج للتأكد من منهجيته المتبعة، فكانت المقاربة موفقة.

ومازال هذا الحقل المعرفي البكر - بلاغة الجمهور- بحاجة إلى استثمار وحفريات، ودراسة وتعميق وتعمق، فهو حقل معرفي واعد، يحتاج إلى تظافر الجهور؛ لتصبح نظرية بلاغة الجمهور نظرية عالمية، قادرة على دراسة جميع الخطابات الكونية.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، د. ط، 1423.
2. أحمد يوسف، السيميائيات والبلاغة الجديدة، مجلة علامات، المغرب، ع28، 2007.
3. أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب: في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.
4. جابر عصفور، بلاغة المقموعين، ضمن كتاب المجاز والتمثيل في العصور الوسطى، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993.
5. جان ماري كلانكينبرج، مراجعة جميل حمداوي، مبادئ السيميوطيقا العامة، مجلة الطفولة العربية، الكويت، ع54، 2014.
6. رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994.
7. سعيد بنكراد،السيميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات ش. س. بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
8. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2012.
9. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997.
10. صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، دار شهريار، البصرة، العراق، ط1، 2017.
11. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1992.
12. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
13. عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.
14. عبد الوهاب صديقي، بلاغة جمهور الخطاب السياسي: قضايا ونماذج، دار أمجد للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2018.
15. عماد عبد اللطيف، الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلف، الوسيط، الجمهور، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2015.
16. عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، ع8/7، 2015.

17. عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، power and the Role of the Intellectual، منشورات جامعة القاهرة، مصر، 2005.
18. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر،ع84/83، 2013/2012.
19. عماد عبد اللطيف، حروب بلاغية: مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة، مجلة ألف في البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة، مصر، ع22، 2012.
20. عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2009.
21. عماد عبد اللطيف، من الوعي إلى الفعل مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، discours et relations de pouvo، ضمن منشورات جامعة القاهرة، كلية الآداب، 2006.
22. مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد لحميداني وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1987.
23. محمد العبد، بحوث في تحليل الرقم الإقناعي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د. ط، 2013.
24. محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.
25. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الوسطى، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 2012.
26. محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات لسانية أدبية سيميائية، فاس، المغرب، ع5، 1991.
27. محمد القاسمي، البلاغة الجديدة وتحليل الخِطَاب، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، ع50، 2019.
28. نسيمة الحاج عبد الله، الدراسات البلاغية وعلاقتها بعلم الدلالة: دراسة في مفهوم المجاز، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ع1، 2016.
29. هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1999.